

# مهاجلة سورة الكافرون بربح القرآن الميمون

تأليف يوسف شبير أحمد البريطاني

[www.nawadir.org](http://www.nawadir.org)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:  
فقد سألتني بعض الإخوة المحبين ، عن معادلة سورة الكافرون بربع القرآن الميمون ، فأجبت: إن طرقها معلولة ضعيفة عند الناقدين ، لكنه بمجموع طرقها مقبول في الفضائل على مذهب جمهور المحدثين ، ثم جمعت ما تيسر لي وقسمته في فصلين:

### فأما الفصل الأول في إسناد الحديث وتخريجه

فقد رويت معادلة سورة الكافرون بربع القرآن مرفوعا من حديث أنس وابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وسعد بن أبي وقاص ورافع بن خديج وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم ، وكذا روي من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة مرسلا ، وكذا روى مقطوعا عن بعض الصالحين:

(١) **فأما حديث أنس بن مالك** فرواه عنه سلمة بن وردان وثابت ويزيد الرقاشي:

(أ) فرواه أحمد (١٢٤٨٨ و ١٣٣٠٩) والترمذي (٢٨٩٥) واللفظ له والبخاري (٦٢٤٧) وابن الأعرابي في معجمه (١٦٤٨) وابن عدي في الكامل (٤: ٣٥٨) والبيهقي في الشعب (٢٢٨٥ و ٢٣٠٠) والخطيب في تاريخه (١١: ٣٧٩) والشعبي في التفسير (١٠: ٣١٤) وابن الضريس في فضائل القرآن (ص ١٢٦ ، رقم ٢٩٧) من طريق سلمة بن وردان عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه: هل تزوجت يا فلان ، قال: لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به ، قال: أليس معك قل هو الله أحد ، قال: بلى ، قال: ثلث القرآن ، قال: أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ، قال: بلى ، قال: ربع القرآن ، قال: أليس معك قل يا أيها الكافرون ، قال: بلى ، قال: ربع القرآن ، قال: أليس معك إذا زلزلت الأرض ، قال: بلى ، قال: ربع القرآن ، قال: تزوج ، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن ، وحكى ابن كثير في التفسير (٨: ٤٦٠) تحسين الترمذي وسكت عليه ، وحكى المنذري في الترغيب والترهيب (٢: ٢٤٨) تحسين الترمذي ثم قال: وقد تكلم في هذا الحديث مسلم في كتاب التمييز ، انتهى ، وسلمة بن وردان ضعيف الحديث كما ذكره البيهقي في الشعب (٢٢٨٥) والهيثمي في مجمع الزوائد (٧: ١٤٧) ، قال ابن حبان في المجروحين (١: ٣٣٦): كان يروي عن أنس أشياء لا تشبه حديثه وعن غيره من الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات ، كأنه كان كبر وحطمه السن ، فكان يأتي بالشيء على التوهم حتى خرج عن حد الاحتجاج به ، ثم روى عن ابن معين قال: سلمة بن وردان ليس بشيء ، انتهى ، قال الحافظ في الفتح (٩: ٦٢): وهو حديث ضعيف لضعف سلمة وإن حسنه الترمذي ، فلعله تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال ، انتهى ، أو حسنه لكثرة طرقه كما هو دأب الترمذي ، فالحاصل أن حديث سلمة بن وردان ضعيف وليس بواه.

(ب) ورواه الترمذي (٢٨٩٣) واللفظ له والعقيلي في الضعفاء الكبير (١: ٢٤٣) والبيهقي في الشعب (٢٢٨٦) والخطيب في المتفق والمفترق (١: ٦٦٤) وابن حبان في المجروحين (١: ٢٣٤) والمستغفري في فضائل القرآن (ص ٦٨١ ، رقم ١٠٠٨) والمزي في تهذيب الكمال (٦: ١٦٦) من طريق محمد بن موسى الحرشي عن الحسن بن سلم بن صالح العجلي عن ثابت عن

أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ إذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له بربع القرآن ، ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له بثلاث القرآن ، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ الحسن بن سلم ، انتهى ، وقال البيهقي: هذا العجلي مجهول ، انتهى ، وقال المزي في تهذيب الكمال (٦: ١٦٦): شيخ مجهول له حديث واحد ، انتهى ، وقال العقيلي: الحسن بن مسلم<sup>١</sup> بن صالح العجلي عن ثابت ، مجهول في النقل وحديثه غير محفوظ ، وقد روي في قل هو الله أحد أحاديث صالحة الأسانيد من حديث ثابت ، وأما في إذا زلزلت وقل يا أيها الكافرون أسانيدهما مقارب هذا الإسناد ، انتهى ، وحكم ابن حبان في المجروحين (١: ٢٣٤) بطلان اللفظ إلا ذكر قل هو الله أحد ، وقال الذهبي في الميزان (١: ٤٩٣): هذا منكر والحسن لا يعرف ، ولا روى عنه سوى محمد بن موسى الحرشي ، انتهى ، قلت: ولعل الحسن بن سلم هو عبيس بن ميمون منكر الحديث ، كما سيأتي ، وبكل حال حديث ثابت ضعيف جدا.

**(ت)** ورواه محمد بن نصر المروزي كما في مختصر قيام الليل (ص ١٦٦) عن محمد بن يحيى عن معلى بن راشد عن عمر بن رباح عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر عدلت بربع القرآن ، ومن قرأ إذا زلزلت عدلت بنصف القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل بثلاث القرآن ، وسنده ضعيف جدا ، لأن يزيد بن أبان الرقاشي - بتخفيف القاف - ضعيف كما في الجرح والتعديل (٩: ٢٥١) وتهذيب الكمال (٣٢: ٦٤) والمغني (٢: ٧٤٧) والميزان (٤: ٤١٨) والتقريب (ص ٥٩٩) ، قال ابن حبان في المجروحين (٣: ٩٨): كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم ، فلما كثر في روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به ، فلا تحل الرواية عنه إلا على سبيل التعجب ، انتهى ، وعمر بن رباح العبدى متروك ، قال عمرو بن علي الفلاس: دجال ، كذا في التاريخ الأوسط (٢: ٢٣٦) والتاريخ الكبير (٦: ١٥٦) والكامل (٦: ١٠٤) وتهذيب الكمال (٢١: ٣٤٦) وتهذيب التهذيب (٧: ٤٤٨) والميزان (٣: ١٩٧) ، وقال ابن حبان في المجروحين (٢: ٨٦): كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب ، انتهى ، فالحاصل أن حديث يزيد الرقاشي ضعيف جدا.

**(٢) وأما حديث ابن عباس** فرواه الترمذي (٢٨٩٤) واللفظ له وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (٢: ٧٤) ، رقم (٥٠٩) وابن الضريس في فضائل القرآن (ص ١٢٦ ، رقم ٢٩٨) والبيهقي في الشعب (٢٢٨٤) والحاكم (٢٠٧٨) وابن عدي في الكامل (٨: ٥٢٨) والثعلبي في التفسير (١٠: ٢٦٣) من طريق يمان بن المغيرة العنزي عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن ، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، انتهى ، وصححه الحاكم وسكت على تصحيحه المنذري في الترغيب والترهيب (٢: ٢٤٧) وابن القيم في زاد المعاد (١: ٣٠٧) ، زاد المنذري: إسناده متصل ورواته ثقات مشهورون ، انتهى ، لكن تعقب الذهبي على الحاكم وقال: بل يمان ضعفه ، انتهى ، وروى ابن عدي (٨: ٥٢٨) عن ابن معين قال: ليس بشيء ، وعن وكيع قال: منكر الحديث ، وعن النسائي قال: ليس بثقة ، ثم قال ابن عدي: وما أرى بجديته بأسا ، انتهى ، وجزم البخاري في التاريخ الكبير (٨: ٤٢٥) وأبو حاتم كما في الجرح والتعديل (٩: ٣١١) بأنه منكر الحديث ، وقال البيهقي بعد إيراد حديث ابن عباس وأنس: ويمان بن المغيرة وسلمة بن وردان غير قويين في الحديث ، انتهى ،

<sup>١</sup> هذا خطأ في المطبوع ، والصواب: سلم.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه (١٧: ٨) حديث أنس وأبي هريرة وقال: رواهما الترمذي وقال عن كل منهما: غريب ، انتهى ، ولم يزد عليه ، فكان الحديث ثابت عنده ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٩: ٦٢) ووافقه القسطلاني (٧: ٤٦٤): وكذا صحح الحاكم حديث ابن عباس ، وفي سننه يمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم ، انتهى ، وقال الحافظ في التقریب (ص ٦١٠): ضعيف من السادسة ، فالحاصل أن حديث ابن عباس ضعيف وليس بواه.

**(٣) وأما حديث أبي هريرة** فرواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٨٦) وأبو أمية الطرسوسي في مسنده (١٦) واللفظ له من طريق عبيس - وفي المطبوع من عمل اليوم والليلة: عيسى - بن ميمون عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ في ليلة إذا زلزلت كانت له عدل نصف القرآن ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له عدل ربع القرآن ، ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له عدل ثلث القرآن ، وإسناده ضعيف جدا ، فإن عبيس بن ميمون قال عنه البخاري في الأوسط (٢: ١٨٠) والكبير (٧: ٧٩): منكر الحديث ، وقال أبو داود: قد ترك حديثه ، كذا في سؤالات أبي عبيد (ص ٣٢٣) ، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث ، كذا في الجرح والتعديل (٧: ٣٤) ، وراجع تهذيب الكمال (١٩: ٢٧٧) ، ويحيى بن أبي كثير ثقة ثبت لكنه يدللس ويرسل كما في الضعفاء الكبير للعقيلي (٤: ٤٢٣) والميزان (٤: ٤٠٢) والتقریب (ص ٥٩٦) وقد عنعن ، ووقع في النسخ المطبوعة لعمل اليوم والليلة: عيسى بن ميمون ، ثم رأيت الألباني ذكر في السلسلة الضعيفة (٣: ٥١٩) أن الظاهر أنه عيسى بن ميمون الواسطي<sup>٢</sup> لكنه لم يذكر له دليلا ، وهكذا تبعه صاحب مجلة الراغب المتني (ص ٧٨٦) ، وما وقع في المطبوع من مسند الطرسوسي هو الأرجح ، والدليل عليه أن عبيس بن ميمون يروي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أحاديث منكر غير هذا ، كما ورد في المجروحين لابن حبان (٢: ١٨٦) والكمال لابن عدي (٧: ٩٠) ، بل قال ابن عدي في الكامل (٧: ٩٠): وقد روى عبيس عن يحيى بهذا الإسناد أحاديث منكر لا يرويها عن يحيى غيره ، وقال: لعبيس غير ما ذكرت ، وعمامة ما يرويه غير محفوظ ، انتهى ، ثم رأيت الدارقطني ذكر في تعليقاته على المجروحين (١: ٢٠٨) ما يؤيد أنه عبيس بن ميمون ، قال في ترجمته: وقد خلط أبو حاتم في هذا الترجمة في قوله عبيس بن ميمون يروي جميع ما ذكره ، فأما الذي يروي عن القاسم بن محمد ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن أسلم ونافع وسالم ونظرائهم فهو عيسى بن ميمون ، ويكنى أبا موسى ، وأما الذي يروي عن يحيى بن أبي كثير ما ذكره ههنا ، وعن بكر بن عبد الله المزني وعن يزيد الرقاشي وثابت البناني ومحمد بن زياد القرشي ، فهو عبيس بن ميمون أبو عبيدة ، انتهى ، وكذا ذكر المزي في تهذيب الكمال (١٩: ٢٧٧) أن عبيس روى عن يحيى بن أبي كثير ، ويدل عليه أيضا أن الراوي عن عبيس بن ميمون في مسند الطرسوسي هو بحر بن سويد البصري شيخ الطرسوسي ، وهو ممن روى عن عبيس بن ميمون كما ذكره المزي في تهذيب الكمال (١٩: ٢٧٧) ، ولم يذكره المزي (٢٣: ٤٩) من مشايخ عيسى بن ميمون ، والراوي عن ابن ميمون في عمل اليوم والليلة هو الحسن بن عمر بن شقيق ، لم يذكره المزي ولا الخطيب في تاريخه (٧: ٣٦٧) من تلاميذ عبيس ولا من تلاميذ عيسى ، لكنني وجدت الحسن بن عمر بن شقيق يروي عن عبيس بن ميمون بصيغة التحديث ، قال ابن حبان في المجروحين (٢: ١٨٦): وروى عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حلف على يمين فهو كما قال ، إن قال إني يهودي فهو يهودي ، وإن قال إني نصراني فهو

<sup>٢</sup> وهو الذي يروي حديث جعل النكاح في المسجد ، وقد حققته في إجابة استفتاء عن النكاح في المسجد ، وذكرت فيه قول ابن حبان في المجروحين (٢: ١١٨): يروي عن الثقات أشياء كأنها موضوعات فاستحق مجانبته حديثه والاجتناب عن روايته وترك الاحتجاج بما يروي لما غلب عليه من المنكبر.

نصراني ، وإن قال إني مجوسي فهو مجوسي ، أخبرناه أبو يعلى قال حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق قال حدثنا عيسى بن ميمون عن يحيى بن أبي كثير ، انتهى ، وحكاه الذهبي في تاريخ الإسلام (١١: ٢٥٩) عن ابن حبان مختصراً ، قال: الحسن بن عمر بن شقيق ثنا عيسى بهذا الإسناد مرفوعاً ، الخ ، انتهى ، فثبت بما ذكرنا أنه عيسى بن ميمون أبو عبيدة ، وهو أضعف من عيسى بن ميمون ، فالحاصل أن حديث أبي هريرة منكر.

**(تنبيه)** ثم الذي يظهر للعبد الضعيف أن الحسن بن سلم بن صالح العجلي المجهول الذي يروي حديث أنس لعله عيسى بن ميمون بدليلين ، الأول: إن عيسى بن ميمون يروي عن ثابت البناني كما تقدم من كلام الدارقطني وكما ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (١١: ٢٥٩) والمزي (١٩: ٢٧٧) وغيرهما ، والثاني: سياقهما مقارب ، فسياق الحسن بن سلم المذكور: من قرأ إذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له بربع القرآن ، ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له بثلاث القرآن ، وسياق عيسى بن ميمون المذكور: من قرأ في ليلة إذا زلزلت كانت له عدل نصف القرآن ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له عدل ربع القرآن ، ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له عدل ثلث القرآن ، والله أعلم ، فإن قيل: الراوي عن الحسن بن سلم هو محمد بن موسى الحرشي أورده ابن حبان في الثقات (٩: ١٠٨) ، فالجواب أن أبا داود وهاه وضعفه ، وقال النسائي: صالح ، كذا في تهذيب الكمال (٢٦: ٥٣٠) ، وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٩: ٤٨٢): بقية كلام النسائي في مشيخته أرجو أن يكون صدوقاً ، انتهى ، وقال أبو حاتم: شيخ ، كذا في الجرح والتعديل (٨: ٨٤) ، وقال الذهبي في المغني (٢: ٦٣٧) والميزان (٤: ٥٠): صدوق ، قال أبو داود: ضعيف ، انتهى ، وقال ابن حجر في التقريب (ص ٥٠٩): لين ، انتهى .

ثم يحتمل أيضاً أن عيسى بن ميمون أخذ هذا الحديث من يزيد الرقاشي لأنه من مشايخه كما تقدم من كلام الدارقطني وكما ذكره المزي (٣٢: ٦٥ و ١٩: ٢٧٧) وغيره ، ولم ينسبه إلى يزيد الرقاشي لأنه متروك الحديث ، فرواه مرة عن ثابت عن أنس إن سلمنا أنه الحسن بن سلم ، ورواه مرة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ، وقد تقدم أن يزيد الرقاشي رواه عن أنس بهذا السياق وفيه فضل سورة القدر بدل فضل سورة إذا زلزلت: من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر عدلت بربع القرآن ، ومن قرأ إذا زلزلت عدلت بنصف القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل بثلاث القرآن ، وهذا احتمال قوي لأنه تفرد به عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ، غير أنني لم أر من تعرض لهذا الاحتمال وكذا للاحتمال الذي ذكرنا قبله في الحسن بن سلم بن صالح العجلي ، والله أعلم .

**(فائدة)** ذكر السيوطي في الدر المنثور (٨: ٢٣١) أن ابن مردويه روى الحديث المذكور من رواية أبي هريرة ورافع بن خديج .

**(٤) وأما حديث ابن عمر** فرواه عنه مجاهد وعطاء بن أبي رباح وأبو جعفر ميسرة الأشجعي ونفيع بن الحارث:

**(أ)** فرواه ابن وهب في جامعه (٣٤٩) واللفظ له والطبراني في الأوسط (١٨٦) والكبير (١٣٤٩٣) وابن عدي في الكامل (٩: ٥٧) والمستغفري في فضائل القرآن (ص ٧٢٥ ، رقم ١٠٨٦) من طريق يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن الليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر: قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قراءة قل هو الله أحد تعدل قراءة ثلث القرآن ، وإن قراءة قل يا أيها الكافرون لتعدل ربع القرآن ، وإن هاتين الركعتين فيها الرغائب والخير كله ، قال الطبراني: لم يرو عن ليث إلا عبيد الله بن زحر ، تفرد به يحيى بن أيوب ، انتهى ، وقال الهيثمي (٧: ١٤٨): فيه عبيد الله بن زحر ، وثقه جماعة وفيه

ضعف ، انتهى ، قلت: ضعفه أحمد ، وقال ابن معين: ليس بشيء ، وقال علي بن المديني: منكر الحديث ، وقال أبو حاتم: لين الحديث ، وقال أبو زرعة: لا بأس به صدوق ، كذا في الجرح والتعديل (٥: ٣١٥) ، وقال ابن حبان في المجروحين (٢: ٦٢): منكر الحديث جدا ، يروي الموضوعات عن الأثبات ، انتهى ، وكان النسائي حسن الرأي فيه ، ما أخرجه في الضعفاء ، بل قال: لا بأس به ، كذا في الميزان (٣: ٧) ، ويحيى بن أيوب الغافقي البصري مختلف فيه ، قال أحمد: كان يحيى بن أيوب يجلس إلى الليث بن سعد ، وكان سيئ الحفظ وهو دون حيوة وسعيد بن أبي أيوب كذا في العلل (٣: ٥٢) ، وذكره ابن حبان في الثقات (٧: ٦٠٠) ، وقال ابن معين: ثقة ، وقال مرة: صالح ، وقال أبو حاتم: يحيى بن أيوب أحب إلى من ابن أبي الموالم ، ومحل يحيى الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به ، كذا في الجرح والتعديل (٩: ١٢٨) ، وقال النسائي في عمل اليوم والليلة (٣٦٥): عنده أحاديث مناكير وليس هو بذلك بالقوي في الحديث ، انتهى ، وذكره المزي (٣١: ٢٣٦) عنه وقال: وقال في موضع: ليس به بأس ، انتهى ، وقال ابن عدي (٩: ٥٩): ولا أرى في حديثه إذا روى عنه ثقة أو يروي هو عن ثقة حديثا منكرًا فأذكره ، وهو عندي صدوق لا بأس به ، انتهى ، وترجم له الذهبي في المغني (٢: ٧٣١) والميزان (٤: ٣٦٢) ، وقال في تذكرة الحفاظ (١: ١٦٧): حديثه في الكتب الستة وحديثه فيه مناكير ، انتهى ، وقال في السير (٨: ٦): له غرائب ومناكير ، يتجنبها أرباب الصحاح وينقون حديثه ، وهو حسن الحديث ، انتهى ، وقال الحافظ في التقریب (ص ٥٨٨): صدوق ربما أخطأ ، انتهى ، فالحاصل أن الحديث فيه ضعف شديد لأن يحيى بن أيوب لا يرويه عن الثقة ، وابن زحر منكر الحديث ، وفيه ليث بن أبي سليم وهو صدوق لكنه اختلط جدا ولم يتميز حديثه كما سيأتي.

**(ب)** ورواه أبو يعلى في مسنده (١٠: ٨٢ ، رقم ٥٧٢٠) واللفظ له وابن الضريس في فضائل القرآن (ص ١٢٨ ، رقم ٣٠٣) والحاكم في الكنى<sup>٣</sup> وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦: ٤٠٥) من طريق عبد الواحد بن زياد عن ليث قال حدثني أبو محمد قال: رمقت ابن عمر شهرا فسمعتني في الركعتين قبل صلاة الصبح يقرأ: قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ، قال: فذكرت له ذلك ، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا أو خمسة وعشرين يوما يقرأ في الركعتين قبل صلاة الصبح قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ، وقال: إن إحداهما تعدل بثلاث القرآن والأخرى بربع القرآن ، قل هو الله أحد تعدل بثلاث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن ، حسنه المنذري في الترغيب والترهيب (١: ٢٢٤) ، وقال الهيثمي (٢: ٢١٨): رجال أبي يعلى ثقات ، انتهى ، وأظنه وهما ، فإن ليثا هو ليث بن أبي سليم وليس بليث بن سعد لوجوه ، الأول: عبد الواحد بن زياد يروي عن ليث بن أبي سليم كما ورد مصرحا عند أحمد (٢٧٣٥٣) وابن أبي عاصم في السنة (١١٣٠) والبزار (٤١٦٠) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٨٠٧) والخراطي في مساوئ الأخلاق (٢١٠) والطبراني في الكبير (٢٠: ٥٣ و ٢٥: ١٥٠) وغيرها ، ولم أجد له رواية عن ليث بن سعد ، ولم يذكره المزي (١٨: ٤٥٠ و ٢٤: ٢٥٩) من مشايخ عبد الواحد بن زياد ، وإنما ذكر (١٨: ٤٥٠ و ٢٤: ٢٨١) ليث بن أبي سليم من مشايخه ، الثاني: وقع تصريح ليث بن أبي سليم فيما تقدم أنفا من رواية ابن وهب والطبراني وابن عدي من طريق يحيى بن أيوب ، فكأن ليث بن أبي سليم حدث الحديث مرة عن أبي محمد عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر ، ومرة عن مجاهد عن ابن عمر ، ويغلب على الظن والله أعلم أن هذا من قبيل اختلاطه كما سيأتي ، الثالث: تقدم قول العقيلي: وأما في إذا زلزلت وقل يا أيها الكافرون أسانيدنا مقارب هذا الإسناد ، أي كلها ضعيفة ، ولا أظن العقيلي يغفل عن حديث ليث بن سعد إن كان هو الراوي في الواقع ، والله أعلم ، وعبد الواحد ثقة ،

<sup>٣</sup> لم أجده في النسخة المطبوعة لكتاب الأسامي والكنى للحاكم ، وقد ذكر المحقق في تقديم الكتاب (١: ١٤٧) أن الكتاب ناقص.

وليث بن أبي سليم راو مشهور ذكره مسلم في مقدمة الصحيح ، قال في التقريب (ص ٤٦٤): صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه ، انتهى ، وقال الدارقطني: صاحب سنة يخرج حديثه ، إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس ومجاهد حسب ، كذا في سؤالات البرقاني للدارقطني (ص ٥٨) وتهذيب الكمال (٢٤: ٢٧٩) وتهذيب التهذيب (٨: ٤٦٧) والميزان (٣: ٤٢٠) ، وتقدم أنه روى هذا الحديث عن عطاء ومجاهد عن ابن عمر ، فالحاصل أن الحديث ضعيف جدا .

**(ت)** ورواه الحاكم (٢٠٧٨) وابن عدي في الكامل (٢: ٣٧٨) من طريق غسان بن الربيع عن جعفر بن ميسرة الأشعبي عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل يا أيها الكافرون ربع القرآن ، هذا لفظ الحاكم وسياق ابن عدي أطول كحديث مندل بن علي الآتي ، قال الحاكم: صحيح الإسناد ، قال الذهبي: بل جعفر بن ميسرة منكر الحديث جدا ، قاله أبو حاتم ، وغسان ضعفه الدارقطني ، انتهى ، وقال ابن عدي: وله عن أبيه عن ابن عمر أحاديث وعن أبيه عن أبي هريرة أحاديث وجملته ليس بالكثيرة ، وهو منكر الحديث كما قاله البخاري ، انتهى ، قال ابن عدي: هذا الحديث رواه مندل بن علي ، انتهى ، قلت: حديث مندل بن علي رواه عبد بن حميد في مسنده (٨٥٤) واللفظ له والخطيب في موضع أوهام الجمع والتفريق (١: ٥٣٧) والحلال في فضائل سورة الإخلاص (ص ٦١ ، رقم ٢٢) وابن أبي حاتم في علل الحديث (٢: ١١٣) والمستغفري في فضائل القرآن (ص ٦٨٩ ، رقم ١٠٢٤) وابن الضريس في فضائل القرآن (ص ١١٢ ، رقم ٢٥٣) وابن عبد البر في التمهيد (٧: ٢٥٩) من طريق مندل بن علي عن جعفر بن أبي جعفر الأشعبي<sup>٤</sup> عن أبيه عن ابن عمر قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في سفر صلاة الفجر ، فقرأ: قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ، وقال: قرأت بكم ثلث القرآن وربعه ، وهذا الحديث عزاه أبو عبد الله القرطبي في التفسير (٢٠: ٢٢٤) إلى الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨: ٦٧٤) إلى ابن الضريس والطبراني في الأوسط وابن مردويه ، ولم أجده في الأوسط ، وسند ابن أبي حاتم ضعفه العيني في شرح أبي داود (٣: ٤٨٢ و ٥: ٨٧) ، وإنما هو ضعيف جدا كالذي قبله ، فإن جعفر بن أبي جعفر ميسرة عن أبيه منكر الحديث ، قاله البخاري كما في التاريخ الأوسط (٢: ١٢٩) والتاريخ الكبير (٢: ١٨٩) وأبو حاتم كما في الجرح والتعديل (٢: ٤٩٠) ، وراجع الميزان (١: ٤١٨) ، ومندل<sup>٥</sup> بن علي العنزي ضعيف ، قال أحمد: ضعيف الحديث ، وقال ابن معين: ليس بشيء ، وقال مرة: ليس به بأس ، وبه قال أبو حاتم ، وقال أبو زرعة: لين ، كذا في الجرح والتعديل (٨: ٤٣٥) وتاريخ بغداد (١٣: ٢٤٧) وتهذيب الكمال (٢٨: ٤٩٣) ، وقال ابن حبان في المجروحين (٣: ٢٥): كان يرفع المراسيل ويسند الموقوفات ويخالف الثقات في الروايات من سوء حفظه ، فلما سلك غير مسلك المتقين مما لا ينفعك منه البشر من الخطأ وفحش ذلك منه عدل به غير مسلك العدول فاستحق الترك ، انتهى ، وقال النسائي: ضعيف ، كذا في الكامل (٨: ٢١٦) وتاريخ بغداد (١٣: ٢٤٩) ، وقال ابن عدي: وله أحاديث أفراد وغرائب وهو ممن يكتب حديثه ، انتهى ، وغسان بن الربيع ضعفه الدارقطني كما تقدم ، وذكره ابن حبان في الثقات (٩: ٢) وأخرج حديثه في صحيحه (٤٧٥) و ١٣٨٩ و ١٩٦٢ و ٢٣٥٥ و ٣٦٨٢ و ٤٦٩٦ و ٥٢٧٢) كما ذكره ابن حجر في اللسان (٦: ٣٠٤) ، وترجم له الذهبي في المغني

<sup>٤</sup> هكذا وقع عند ابن عبد البر ، ووقع عند الحلال والخطيب وابن أبي حاتم: جعفر بن محمد ، ونبه الخطيب على أنه جعفر بن أبي جعفر الأشعبي ، واسم أبي جعفر ميسرة كما وقع عند الحاكم وصرح به ابن عدي في الكامل (٢: ٣٧٨) والذهبي في الميزان (١: ٤١٨) ، وكذا نبه عليه ابن أبي حاتم ، قال بعد إيراد الحديث: قال أبي: ليس هذا جعفر بن محمد بن علي بن حسين ، هذا جعفر بن أبي جعفر شيخ ضعيف الحديث ، انتهى ، وقال ابن الضريس: عن جعفر بن محمد وليس بالعلوي .

<sup>٥</sup> مندل مثلث الميم ساكن الثاني ، قاله ابن حجر في التقريب (ص ٥٤٥) .

(٢: ٥٠٦) واكتفى بقول الدارقطني المذكور ، وقال في الميزان (٣: ٣٣٤): وكان صالحا ورعا ليس بحجة في الحديث ، قال الدارقطني: ضعيف ، وقال مرة: صالح ، انتهى ، وترجم له الخطيب (١٢: ٣٢٦) وأسند القولين عن الدارقطني ، فحصل الكلام أن حديث ابن عمر من طريق جعفر بن أبي جعفر عن أبيه منكر.

**(ث)** ورواه ابن عدي في الكامل (٩: ١١) من طريق يحيى بن أبي أنيسة وابن عبد البر في التمهيد (٧: ٢٥٨) من طريق زيد بن أبي أنيسة كلاهما عن نفع بن الحارث عن ابن عمر قال: رمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين صباحا كل ذلك أسمعهم يقرأ في ركعتي الفجر: قل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية: قل هو الله أحد ، ثم سمعته يقول: السورتان إحداهما بربع القرآن والأخرى بثلاث القرآن ، هذا لفظ ابن عدي ، قال ابن عبد البر: ليس هذا الإسناد بالقوي ، انتهى ، وهذا لأن نفع بن الحارث أبا داود الأعمى الهمداني الكوفي القاص متروك ، كذبه قتادة ، وقال عمرو بن علي: متروك ، وقال أبو حاتم: منكر الحديث ضعيف الحديث ، وقال أبو زرعة: لم يكن بشيء ، كذا في الجرح والتعديل (٨: ٤٩٠) ، وقال ابن معين: ليس بثقة ولا مأمون ، كذا في المجروحين (٣: ٥٥) ، وراجع الميزان (٤: ٢٧٢) ، فالحاصل أن حديث ابن عمر من طريق نفع بن الحارث منكر كالذي قبله.

**(فائدة)** صح عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سورة الكافرون وسورة الإخلاص في ركعتي الفجر والمغرب ، روى النسائي (٩٩٢) واللفظ له وأحمد (٤٧٦٣ و ٥٦٩٩ و ٥٧٤٢) والطحاوي (١٧٦٩) وغيرهم عن ابن عمر قال: رمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل الفجر: قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ، قال النووي في المجموع (٣: ٣٨٥): إسناد النسائي جيد إلا أن فيه رجلا اختلفوا في توثيقه وجرحه وقد روى له مسلم ، انتهى ، وإسناد أحمد صحيح على شرط الشيخين ، وروى الترمذي (٤٣١) وابن ماجه (١١٦٦) والطحاوي (١٧٦٧) نحوه من حديث ابن مسعود واستغربه الترمذي ، وروى مسلم (٧٢٦) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر: قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ، وباستحباب قراءته في ركعتي الفجر والمغرب قال الغزالي في الإحياء (١: ١٥٤ و ٣٤١) وابن قدامة في المغني (٢: ٩٤) والمواق في التاج والإكليل (٢: ٣٩١) والنووي في الأذكار (ص ٤٩) والروضة (١: ٣٣٨) والعراقي كما في فتح الباري (١١: ١٨٥) وابن حجر المكي في تحفة المحتاج (٢: ٢٢١) والآلوسي في روح المعاني (١٥: ٤٨٤) وغيرهم ، وذكره ابن الهمام (١: ٣٣٧) وابن نجيم (٢: ٥٢) لركعتي الفجر ولم يتعرضا لركعتي المغرب ، ووسط الكلام فيه الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد (١: ١٣٨) فأفاد وأجاد ، وحاصله أن السورتان انتظمتا نوعي التوحيد أي توحيد العبادة وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات ، فلذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتح بهما النهار في سنة الفجر ويختم بهما في سنة المغرب ، انتهى ملخصا ، وقال ابن عباس: ليس في القرآن سورة أشد لغيظ إبليس من هذه السورة لأنها توحيد وبراءة من الشرك ، ذكره الثعلبي (١٠: ٣١٥) وأبو عبد الله القرطبي (٢٠: ٢٢٥) في تفسيرهما ، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قراءة السورتين في الركعتين بعد الطواف ، رواه مسلم (١٢١٨) ، وأما ما روى ابن ماجه (٨٣٣) وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأهما في صلاة المغرب فشاذا معلول كما هو مقتضى كلام أبي زرعة والدارقطني ، راجع تاريخ بغداد (٤: ٢٦٩) وتهذيب الكمال (١: ٢٧٢) وتهذيب التهذيب (١: ١٨) وفتح الباري (٢: ٢٤٨) ومرقاة المفاتيح (٢: ٦٩٨).



(٥) وأما حديث سعد بن مالك وهو ابن أبي وقاص فرواه الطبراني في الصغير (١٦٥) واللفظ له وأبو نعيم في تاريخه (١): ١٤٠) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٩٧) والمستغفري في فضائل القرآن (ص ٦٨٨ ، رقم ١٠٢٣) من طريق زكريا بن عطية عن سعد بن محمد بن المسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن عائشة بنت سعد أنها سمعت أباه سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن ، قال الطبراني: لا يروى عن سعد إلا بهذا الإسناد ، تفرد به ابن عطية ، انتهى ، وقال الدارقطني: تفرد به سعد بن محمد عن المسور عن عائشة ، ولم يروه عنه غير زكريا بن عطية ، كذا في أطراف الغرائب والأفراد (١: ١٣١) ، وقال الهيثمي (٧: ١٤٦): رواه الطبراني في الصغير ، وفيه من لم أعرفهم ، انتهى ، ورواه البزار (١٢١١) والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢: ٨٥) لكنه مختصر ورد فيه فضل سورة الإخلاص فقط ، قال البزار: هذا الحديث لا تعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد ، انتهى ، قلت: قال ابن أبي حاتم في علل الحديث (٤: ٧١٩): سألت أبي عن هذا الحديث ، فقال: منكر ، وزكريا بن عطية منكر الحديث ، انتهى ملخصا ، ووافقه الذهبي في الميزان (٢: ٧٤) ، وقال العقيلي: زكريا بن عطية الحنفي مجهول النقل عن سعد بن محمد بن المسور ولا يتابع عليه ، انتهى ، وحكاها الحافظ في اللسان (٣: ٥١١) وأقره ، فالحاصل أن حديث سعد بن مالك منكر.

(٦) وأما حديث رافع بن خديج فأخرجه ابن مردويه كما أشير إليه ، وكتاب ابن مردويه غير مطبوع فيما وقفت عليه.

(٧) وأما حديث علي بن أبي طالب فأخرجه أبو الطاهر السِّلَفي في الثاني عشر من المشيخة البغدادية (ص ٥٧) من طريق أحمد بن إبراهيم بن شاذان نا عبد الله بن أحمد بن عامر حدثني علي بن موسى عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة السفر ، فقرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون ، وفي الأخرى قل هو الله أحد ، ثم قال: قرأت لكم ثلث القرآن وربعه ، وأحمد بن إبراهيم بن شاذان محدث ثقة متقن توفي سنة ٣٨٣هـ ، ترجم له الخطيب (٤: ٢٣٨) والذهبي في السير (١٦: ٤٢٩) ، وعبد الله بن أحمد بن عامر المتوفى سنة ٣٢٤هـ ترجم له الخطيب (٩: ٣٩٣) ، وروى عن أبي محمد بن علي البصري يقول: كان أميا لم يكن بالمرضي ، قال الخطيب: روى عن أبيه عن علي بن موسى الرضى عن آبائه نسخة ، انتهى ، وقال ابن الجوزي في العلل المنتهية (٢: ٥٨): يروي عن أبيه عن أهل البيت نسخة باطلة ، وقال في الموضوعات (١: ١٢٩): روى عن أهل البيت نسخة باطلة ، وقال أيضا (٢: ٢٨٩ و ٣: ٢٤): كلها باطلة ، وقال في موضع (٢: ٢٩٥): كلها موضوعة ، ووافقه الذهبي في الميزان (٢: ٣٩٠) والسيوطي في اللآئى المصنوعة (١: ٣٧ و ٢: ٧٩ و ٢٠٤) وابن عراق في تنزيه الشريعة (١: ٧١ و ٢: ٢٤٣ و ٢٧١) والفتني في تذكرة الموضوعات (ص ١٤١) ، قال الذهبي في الميزان: عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن علي الرضا عن آبائه بتلك النسخة الموضوعة الباطلة ما تنفك عن وضعه أو وضع أبيه ، انتهى ، وقال الذهبي في الميزان (٣: ١٥٨): موسى بن جعفر بن محمد الهاشمي العلوي الرضا عن أبيه عن جده ، قال ابن طاهر: يأتي عن أبيه بعجائب ، قلت: إنما الشأن في ثبوت السند إليه وإلا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة ، فما كذب على جده جعفر الصادق ، فروى عنه أبو الصلت الهروي أحد المتهمين ، ولعل بن مهدي القاضي عنه نسخة ، ولأبي أحمد عامر بن سليمان الطائي عنه نسخة كبيرة ، ولداود بن سليمان القزويني عنه نسخة ، مات سنة ثلاثين ومائتين ، قال أبو الحسن الدارقطني: أخبرنا ابن حبان

في كتابه قال: علي بن موسى الرضا يروي عنه عجائب بهم ويخطئ ، انتهى كلام الذهبي ، وأصله في ذيل تاريخ بغداد (١٩): ١٣٤) ، فالحاصل أن حديث علي بن أبي طالب موضوع.

**(٨)** وأما حديث أبي بن كعب فرواه الثعلبي في التفسير (١٠: ٣١٥ ، واللفظ لنسخة دار التفسير ٣٠: ٣٩٦) من طريق محمد بن القاسم الفقيه حدثنا محمد بن يزيد المعدل حدثنا أبو يحيى البزاز حدثنا محمد بن منصور حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثني أبي عن مجالد عن الحجاج بن عبد الله عن أبي الخليل عن زر (بن حبيش) عن أبي (بن كعب) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وتعاقى من الفرع الأكبر ، هذا حديث غير ثابت ، لأن أبا يحيى البزاز ومحمد بن منصور وحجاج بن عبد الله لم يجدهم المحقق ، وقال أيضاً: مجالد ، كذا ، والصواب مخلد ، وهو مخلد بن عبد الواحد أبو الهذيل ، قلت: قال ابن حبان في المجروحين (٣: ٤٣): منكر الحديث جدا ينفرد بأشياء مناكير لا تشبه حديث الثقات فبطل الاحتجاج به فيما وافقهم من الروايات ، وراجع الميزان (٤: ٨٣) ، وأبو الخليل هو بزيع بن حسان ، قال ابن حبان في المجروحين (١: ١٩٨): يأتي عن الثقات بأشياء موضوعة كأنه المتعمد لها ، انتهى ، وقال الذهبي في المغني (١: ١٠٣): بزيع بن حسان عن الأعمش ترك حديثه واتهم ، انتهى ، وراجع الميزان (١: ٣٠٦) ، فالحاصل أن حديث أبي بن كعب موضوع ، والله أعلم.

**(٩)** وأما حديث معاذ بن جبل فأشار إليه محمد بن نصر المروزي كما في مختصر قيام الليل (صد ١٦٦) ولم أجد من خرجه ، غير أن الطبراني روى في الكبير (٢٠: ١١٢) عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وليس فيه ذكر سورة الكافرون ، ويغلب على الظن أن المقرضي أشار إلى هذا الجزء من الحديث إذ قال: وفيه عن معاذ بن جبل ، ثم رأيت السيوطي عزي هذا الحديث في الدر المنثور (٨: ٦٧٩) إلى الطبراني ومحمد بن نصر وجود إسناده ، فالحاصل أن معادلة سورة الكافرون بربع القرآن لم ترو من حديث معاذ بن جبل ، والله أعلم.

**(١٠)** وأما حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة فرواه ابن الضريس في فضائل القرآن (صد ١٢٥ ، رقم ٢٩٦) من طريق يزيد بن عبد العزيز ثنا إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن رافع عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن لكل شجر ثمرا ، وإن ثمر القرآن ذوات حم ، هن روضات مخصبات معشبات متجاورات ، فمن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ، ومن قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له ، ومن قرأ ألم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك في يوم ليلة فكأنما وافق ليلة القدر ، ومن قرأ إذا زلزلت الأرض زلزالها فكأنما قرأ نصف القرآن ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن ، ومن قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ، ومن قرأ بقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق لم يبق شيء من الشر إلا قال: أي رب أعذه من شرى ، ومن قرأ أم القرآن فكأنما قرأ ربع القرآن ، ومن قرأ ألهاكم التكاثر فكأنما قرأ ألف آية ، هذا حديث مرسل موضوع ، قال البخاري في التاريخ الكبير (١: ٣٩٦): إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أبو سليمان مولى عثمان بن عفان قرشي مدني تركوه ، قال لي أحمد بن أبي الطيب عن ابن أبي الفديك: مات سنة ست وثلاثين ومائة ، نهي ابن حنبل عن حديثه ، انتهى ، وقال أحمد بن حنبل: لا تحل الرواية عندي عنه ، وقال ابن معين: كذاب ، وقال أبو حاتم: متروك الحديث ، وقال أبو زرعة: ذاهب الحديث متروك الحديث ، كذا في الجرح والتعديل (٢: ٢٢٧) ، والراوي عنه إسماعيل بن رافع ، قال ابن معين: ليس بشيء ، كذا في تاريخ ابن معين

رواية الدوري (٣: ٦٢) ، وقال عمرو بن علي الفلاس: لم أسمع يحيى ولا عبد الرحمن حدثا عن إسماعيل بن رافع بشيء قط ، كذا في الضعفاء الكبير (١: ٧٧) والجرح والتعديل (٢: ١٦٩) ، والراوي عنه إسماعيل بن عياش ، وهو مختلف فيه ، قال العقيلي في الضعفاء الكبير (١: ٨٨): إذا حدث عن غير أهل الشام اضطرب وأخطأ ، وروى العقيلي وابن حبان في المجروحين (١: ١٢٤) عن ابن معين نحوه ، وروى ابن أبي حاتم (٢: ١٩٢) وابن عدي في الكامل (١: ٤٧٢) نحوه عن أحمد ، وقال دحيم: هو في الشاميين غاية وخط عن المدنيين ، كذا في الميزان (١: ٢٤١) وتهذيب الكمال (٣: ١٧٦) ، وإسماعيل بن رافع مدني ، فالحاصل أن حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة موضوع.

(١١) وقد رويت معادلة سورة الكافرون بربع القرآن مقطوعا ، فروى عبد الرزاق (٦٠٠٨) واللفظ له وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (٢: ٧٤ ، رقم ٥١٠) عن بكر بن عبد الله المزني قال: إذا زلزلت الأرض نصف القرآن وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن ، وروى ابن الضريس في فضائل القرآن (ص ١٢٧ ، رقم ٣٠٠) عن عاصم بن بهدلة قال: كان يقال: قل هو الله أحد ثلث القرآن ، وإذا زلزلت نصف القرآن ، وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن ، وروى سعيد بن منصور في السنن (٢: ٢٧٣ ، رقم ٧٣) عن حماد بن زيد قال نا عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع أو غيره شك حماد قال: من قرأ إذا زلزلت فكأنما قرأ نصف القرآن ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون ، ومن قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ، قال المحقق الدكتور سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد: هكذا في الأصل لم يذكر شيئا من فضلها ، انتهى ، والظاهر أنه وقع السقط كما يدل عليه رواية ابن الضريس ، وروى عبد الرزاق (٦٠٠٩) عن معمر قال سمعت رجلا يحدث: إن لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ، ومن قرأها فإنها تعدل القرآن أو قال تعدل قراءة القرآن كله ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون فإنها تعدل ربع القرآن ، وإذا زلزلت شطر القرآن.

فخاصل ما ذكرنا أن طرق الأحاديث المرفوعة كلها معلولة ، بعضها أقوى من بعض ، وأقواها حديث ابن عباس وحديث سلمة بن وردان عن أنس ، وبمجموعها يتقوى الحديث ، فيقبل في فضائل الأعمال<sup>٦</sup> ، غير أنها لا تبلغ درجة الحسن ، لأن أكثرها واهية ، ثم رأيت الحافظ ابن القيم جزم في المنار المنيف (ص ١١٤) أن حديث قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن ثابت ، بل أورده مما صح - أي ثبت - في فضائل السور ، وكذا جزم في بدائع الفوائد (١: ١٣٧) وزاد المعاد (١: ٣٠٦) أنها تعدل ربع القرآن ، وإلى هذا جنح شيخه ابن تيمية كما تقدم ، وأما معادلة سورة الإخلاص بثلث القرآن فالحديث صحيح ، رواه البخاري (٥٠١٣) ومسلم (٨١١).

<sup>٦</sup> قال السخاوي في القول البدع (ص ١٩٥): سمعت شيخنا ابن حجر مرارا يقول: شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة: الأول متفق عليه ، وهو أن يكون الضعيف غير شديد ، فيخرج من انفراد الكذابين والمتمهين ومن فحش غلظه ، والثاني أن يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يجترع بحيث لا يكون له أصل أصلا ، والثالث أن لا يعتقد عند العمل بثبوته لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ، والأخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد ، والأول نقل العلائي الاتفاق عليه ، انتهى ، وقال في الإصابة (٥: ٦٩٠): تجوز رواية الحديث الضعيف إن كان بهذا الشرطين: ألا يكون فيه حكم ، وأن تشهد له الأصول ، وقال ابن علان في الفتوحات الربانية (١: ٨٤): ويبقى للعمل بالضعيف شرطان: أن يكون له أصل شاهد لذلك كاندراجة في عموم أو قاعدة كلية ، وأن لا يُعتقد عند العمل به ثبوته بل يُعتقد الاحتياط ، انتهى ، وقال السيوطي في التدريب (١: ٣٢): فإن كان الضعف شديدا أو كان الحديث موضوعا فلا يجوز العمل به مطلقا لا في أحكام شرعية ولا في فضائل الأعمال ، ولا تحل روايته إلا على سبيل القبح والتنفير منه ، وذلك لأنه من الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد الوعيد الشديد في ذلك ، انتهى ، وقال اللكنوي في الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة (ص ٥٥): فالحق في هذا المقام أنه إذا لم يثبت ندب شيء أو جوازه بخصوصه بحديث صحيح وورد بذلك حديث ضعيف ليس شديد الضعف يثبت استحبابه وجوازه به ، بشرط أن يكون مندرجا تحت أصل شرعي ، ولا يكون مناقضا للأصول الشرعية والأدلة الصحيحة ، انتهى.

## وأما الفصل الثاني في معنى معادلة سورة الكافرون بربع القرآن الميمون

فللعلماء فيها ثلاث طرق ، منهم من حمل الحديث على الظاهر فقالوا: هي ربع باعتبار معاني القرآن ، ولهم عدة توجيهات ، ومنهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب ، ومنهم من توقف في معنى الحديث ، وإليك التفصيل:

(١) قال الطيبي في شرح المشكوة (٥: ١٦٦٩) وتبعه علي القاري في المرقاة (٤: ١٤٨٢): القرآن يشتمل على تقرير التوحيد والنبوت وبيان أحكام المعاش وأحوال المعاد ، وهذه السورة مشتملة على القسم الأخير من الأربع ، وقل يا أيها الكافرون محتوية على القسم الأول منها ، لأن البراءة عن الشرك إثبات للتوحيد ، فيكون كل واحدة منها كأنها ربع القرآن ، وهذا تلخيص كلام الشيخ التوربشتي رحمه الله ، انتهى ، وأصله في كتاب الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (٢: ٥٠٥) ، قال علي القاري في المرقاة (٤: ١٤٨٢): وفيه أن التسوية في سورة الإخلاص ليست بحقيقة ، فلا بد منها أيضا من التأويل ، انتهى.

(٢) وقال الشيخ عبد الحق المحدث في لمعات التنقيح (٤: ٥٦٦): القرآن يشتمل على تقرير التوحيد والنبوة والأحكام والقصص ، وهذه السورة محتوية على الأول ، انتهى.

(٣) وقال الألوسي في التفسير (١٥: ٤٨٤): ووجه ذلك الإمام<sup>٧</sup> بأن القرآن مشتمل على الأمر بالمأمورات والنهي عن المحرمات ، وكل منها إما أن يتعلق بالقلب أو بالجوارح فيكون أربعة أقسام ، وهذه السورة مشتملة على النهي عن المحرمات المتعلقة بالقلب ، فتكون كربع القرآن ، وتعقب بأن العبادة أعم من القلبية والقلبية ، والأمر والنهي المتعلقان بها لا يختصان بالمأمورات والمنهيات القلبية والقلبية ، وأن مقاصد القرآن العظيم لا تنحصر في الأمر والنهي المذكورين ، بل هو مشتمل على مقاصد أخرى كأحوال المبدأ والمعاد ، (٤) ومن هنا قيل: لعل الأقرب أن يقال: إن مقاصد القرآن التوحيد والأحكام الشرعية وأحوال المعاد والتوحيد عبارة عن تخصيص الله تعالى بالعبادة ، وهو الذي دعا إليه الأنبياء عليهم السلام أولا بالذات ، والتخصيص إنما يحصل بنفي عبادة غيره تعالى وعبادة الله عز وجل ، إذ التخصيص له جزآن ، النفي عن الغير والإثبات للمخصص به ، فصارت المقاصد بهذا الاعتبار أربعة ، وهذه السورة تشتمل على ترك عبادة غيره سبحانه والتبري منها ، فصارت بهذا الاعتبار ربع القرآن ، ولكونها ليس فيها التصريح بالأمر بعبادة الله عز وجل كما أن فيها التصريح بترك عبادة غيره تعالى لم تكن كنصف القرآن ، (٥) وقيل: إن مقاصد القرآن صفاته تعالى والنبوات والأحكام والمواعظ ، وهي مشتملة على أساس الأول وهو التوحيد ، ولذا عدلت ربه ، (٦) وذكر بعض الأجلة أحبابي المعاصرين أوجها في ذلك ، أحسنها فيما أرى أن الدين الذي تضمنه القرآن أربعة أنواع: عبادات ومعاملات وجنایات ومناكحات ، والسورة متضمنة للنوع الأول فكانت ربا ، وتعقب بأنه أراد فكانت ربا من القرآن فلا نسلم صحة تفريعه على كون الدين الذي تضمنه القرآن أربعة أنواع ، وإن أراد فكانت ربا من الدين فليس الكلام فيه ، إنما الكلام في كونها تعدل ربا من القرآن ، إذ هو الذي تشعر به الأخبار على اختلاف ألفاظها ، والتلازم بينها غير مسلم على أن المقابلة الحقيقية بين ما ذكر من الأنواع غير تامة ، وأجيب باحتمال أنه أراد أن مقاصد القرآن هي تلك الأربعة التي هي الدين ، ولا يبعد أن يكون ما تضمن واحدا منها عدل القرآن كله مقاصده وغيرها ، ولا يرد على الحصر أن من مقاصده أحوال المبدأ والمعاد ، فبدخول ذلك في العبادات بنوع عناية وعدم التقابل الحقيقي لا يضر ، إذ يكفي في الغرض عد أهل العرف تلك

<sup>٧</sup> أي الإمام الخازن ، ويوجد التوجيه في تفسيره (٤: ٤١٧) وحكاه عنه الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين (٨: ٤٤١) ، والتعقب من كلام الألوسي.

الأمر متقابلة ولو بالاعتبار ، فتأمل جميع ذلك ، والله تعالى الهادي لأقوم المسالك ، انتهى كلام الآلوسي وهو كلام نفيس ، فهذه ستة توجيهات للقائلين بحمل الحديث على الظاهر .

(٧) وقيل: المعادلة من جهة تحصيل الثواب تحريضا على تعليمه وكثرة قراءته ، ذكره ابن بطلان عن إسحاق بن راهويه في بيان توجيه معادلة سورة الإخلاص بثلاث القرآن ، وينقل كلام ابن بطلان إتماما للفائدة ، قال في شرح البخاري (١٠: ٢٥١): اختلف العلماء في معنى قوله: إنها تعدل ثلث القرآن ، فقال أبو الحسن بن القاسبي: لعل الرجل الذي بات يردد قل هو الله أحد كانت منتهى حفظه ، فجاء يقلل عمله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنها لتعدل ثلث القرآن ، ترغيبا له في عمل الخير وإن قل ، والله تعالى أن يجازي عبدا على يسير بأفضل مما يجازي آخر على كثير ، وقال غيره: معنى قوله: إنها تعدل ثلث القرآن أن الله جعل القرآن ثلاثة أجزاء: أحدها القصص والعبر والأمثال ، والثاني الأمر والنهي والثواب والعقاب ، والثالث التوحيد والإخلاص ، وتضمنت هذه السورة صفة توحيدية تعالى وتنزيهه عن الصاحبة والوالد والولد ، فجعل لقارئها من الثواب كتب من قرأ ثلث القرآن ، واحتجوا بحديث أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: أيعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: نحن أعجز ، قال: إن الله جزء القرآن فجعل قل هو الله أحد جزءا من أجزاء القرآن ، قال المهلب: وحكاه عن الأصيلي وهو مذهب الأشعري وأبي بكر بن الطيب وابن أبي زيد والداودي وابن القاسبي وجماعة علماء السنة: إن القرآن لا يفضل بعضه على بعض ، إذ كله كلام الله وصفته ، وهو غير مخلوق ، ولا يجوز التفاضل إلا في المخلوقات ، لأن المفضول ناقص عن درجة الفاضل ، وصفات الله تعالى لا تقص فيها ، ولذلك لم يجز فيها التفاضل ، وقد قال إسحاق بن منصور: سألت إسحاق بن راهويه عن هذا الحديث فقال لي: معناه: إن الله جعل لكلامه فضلا على سائر الكلام ، ثم فضل بعض كلامه على بعض بأن جعل لبعضه ثوابا أضعاف ما جعل لبعض تحريضا منه صلى الله عليه وسلم على تعليمه وكثرة قراءته ، وليس معناه أنه لو قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كان كأنه قرأ القرآن كله ولو قرأها أكثر من مائتي مرة ، انتهى ، وأسند ابن عبد البر في الاستذكار (٢: ٥١٢) قول إسحاق بن منصور ، ورحم أنها تعدل في الثواب كما هو ظاهر الحديث ، وإليه مال الباجي في المنتقى (١: ٣٥٣) والقسطلاني في شرح البخاري (٧: ٤٦٣) ، وأنكره ابن عقيل كما حكاه ابن الجوزي في كشف المشكل (٢: ١٦٧) ، قال النووي في شرح مسلم (٦: ٩٥): وقيل: معناه أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف ، انتهى ، ورد ابن حجر في الفتح (٩: ٦١) وقال: وقيل: مثله بغير تضعيف وهي دعوى بغير دليل ، وبسط الكلام.

(٨) وقيل: لا يدري معناه ، والسكوت فيه أولى ، وبه جزم الكثيرون ، قال التوربشتي (٢: ٥٠٦): هذا ونحن وإن سلطنا هذا المسلك بمبلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على الحقيقة إنما يتلقى من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه هو الذي ينتهي إليه في معرفة حقائق الأشياء والكشف عن خفيات العلوم ، فأما القول الذي نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار فهمنا وإن سلم من الخلل والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال ، انتهى ، وإلى هذا مال الطيبي (٥: ١٦٦٩) ووصفه بالقول الجامع ، وبه قال الوالد المقتي شبير أحمد حفظه الله تعالى في مثل هذه الأعداد في الأحاديث النبوية ، وقال السندي في حاشية ابن ماجه (٢: ١٦١) في شرح الحديث تعلموا الفرائض وعلموها فإنه نصف العلم: وفي حاشية السيوطي: قال السبكي في شرح المنهاج: قيل: جعل نصف العلم تعظيما له ، وقيل: لأنه معلم أحكام الأموات في مقابلة أحكام الأحياء ، وقيل: لأنه إذا بسطت فروع وجزئياته كان مقدار بقية أبواب الفقه ، وقيل: هذا الحديث من المتشابه لا يدري معناه كما قيل بذلك في

حديث قل هو الله أحد ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن ، والله أعلم ، انتهى ، وقال ابن عبد البر في الاستذكار (٢: ٥١٢) بعد ترجيح القول بمعادلة سورة الإخلاص بثلث القرآن من جهة الثواب: السكوت في هذه المسألة أفضل من الكلام وأسلم ، وروى عن إسحاق بن منصور قال: قلت لأحمد بن حنبل: قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ما وجهه ، فلم يقد لي فيها على أمر بين ، انتهى ، وحكى السيوطي في تنوير الحوالك (١: ١٦٤) قول ابن عبد البر وقال: ذهب جماعة إلى أن هذا ونحوه من المتشابه الذي لا يدري تأويله ، وإلى ذلك نحا أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وإياه أختار ، انتهى ، فهذه ثمانية أوجه في معادلة سورة الكافرون بربع القرآن الميمون ، وللتوجيه السابع تجد التفصيل عند الشراح بآكثر مما ذكر فليراجع.

وفي الختام لا بد من ذكر كلام شيخ الأنام ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، لما فيه من الكنوز لنوحي الأفهام ، قال رحمه الله في فتاويه (١٧: ٢٠٧): الأحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل قل هو الله أحد وأنها تعدل ثلث القرآن من أصح الأحاديث وأشهرها ، حتى قال طائفة من الحفاظ كالدارقطني: لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل سورة من القرآن أكثر مما صح عنه في فضل قل هو الله أحد ، وجاءت الأحاديث بالألفاظ كقوله: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقوله: من قرأ قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن كله ، وقوله للناس: احتشدوا حتى أقرأ عليكم ثلث القرآن ، فحشدوا حتى قرأ عليهم قل هو الله أحد ، قال: والذي نفسي بيده إنها تعدل ثلث القرآن ، وأما توجيه ذلك فقد قالت طائفة من أهل العلم: إن القرآن باعتبار معانيه ثلاثة أثلاث: ثلث توحيد وثلث قصص وثلث أمر ونهي ، وقل هو الله أحد هي صفة الرحمن ونسبه ، وهي متضمنة لثلث القرآن ، وذلك لأن القرآن كلام الله تعالى ، والكلام إما إنشاء وإما إخبار ، فالإنشاء هو الأمر والنهي وما يتبع ذلك كالإباحة ونحوها وهو الأحكام ، والإخبار إما إخبار عن الخالق وإما إخبار عن المخلوق ، فالإخبار عن الخالق هو التوحيد وما يتضمنه من أسماء الله وصفاته ، والإخبار عن المخلوق هو القصص ، وهو الخبر عما كان وعما يكون ، ويدخل فيه الخبر عن الأنبياء وأممهم ومن كذبهم والإخبار عن الجنة والنار والثواب والعقاب ، قالوا: فهذا الاعتبار تكون قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن لما فيها من التوحيد الذي هو ثلث معاني القرآن ، بقي أن يقال: فإذا كانت تعدل ثلث القرآن مع قلة حروفها كان للرجل أن يكتبها عن سائر القرآن ، فيقال في جواب ذلك: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنها تعدل ثلث القرآن ، وعدل الشيء - بالفتح - يقال على ما ليس من جنسه كما قال تعالى: أو عدل ذلك صياما ، فجعل الصيام عدل كفارة وهما جنسان ، ولا ريب أن الثواب أنواع مختلفة في الجنة ، فإن كل ما ينتفع به العبد ويلتذ به من مأكول ومشروب ومنكوح ومشوم هو من الثواب ، وأعلاه النظر إلى وجه الله تعالى ، وإذا كانت أحوال الدنيا لاختلف منافعتها يحتاج إليها كلها وإن كان بعضها يعدل ما هو أكبر منه في الصورة ، كما أن ألف دينار تعدل من الفضة والطعام والثياب وغير ذلك ما هو أكبر منها ، ثم من ملك الذهب فقد ملك ما يعدل مقدار ألف دينار من ذلك وإن كان لا يستغني بذلك عن سائر أنواع المال التي ينتفع بها ، لأن المساواة وقعت في القدر لا في النوع والصفة ، فكذلك ثواب قل هو الله أحد ، وإن كان يعدل ثواب ثلث القرآن في القدر فلا يجب أن يكون مثله في النوع والصفة ، وأما سائر القرآن ففيه من الأمر والنهي والوعد والوعيد ما يحتاج إليه العباد ، فلهذا كان الناس محتاجين لسائر القرآن ومنتفعين به منفعة لا تغني عنها هذه السورة وإن كانت تعدل ثلث القرآن ، فهذه المسألة مبنية على أصل ، وهو أن القرآن هل يتفاضل في نفسه فيكون بعضه أفضل من بعض ، وهذا فيه للمتأخرين قولان مشهوران ، منهم من قال لا يتفاضل في نفسه ،

لأنه كله كلام الله ، وكلام الله صفة له ، قالوا: وصفة الله لا تتفاضل ، لا سيما مع القول بأنه قديم ، فإن القديم لا يتفاضل كذلك ، قال هؤلاء في قوله تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، قالوا فخير إنما يعود إلى غير الآية مثل نفع العباد وثوابهم ، والقول الثاني أن بعض القرآن أفضل من بعض ، وهذا قول الأكثرين من الخلف والسلف ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح في الفاتحة أنه لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا القرآن مثلها ، فنفي أن يكون لها مثل ، فكيف يجوز أن يقال: إنه مماثل ، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال لأبي بن كعب: يا أبا المنذر: أتدري أي آية في كتاب الله أعظم ، قال: الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، فضرب بيده في صدره وقال له: ليهنك العلم أبا المنذر ، فقد بين أن هذه الآية أعظم آية في القرآن ، وهذا بين أن بعض الآيات أعظم من بعض ، وأيضا فإن القرآن كلام الله ، والكلام يشرف بالمتكلم به سواء كان خبرا أو أمرا ، فالخبر يشرف بشرف المخبر وبشرف المخبر عنه ، والأمر يشرف بشرف الأمر وبشرف المأمور به ، فالقرآن وإن كان كله مشتركا فإن الله تكلم به ، لكن منه ما أخبر الله به عن نفسه ، ومنه ما أخبر به عن خلقه ، ومنه ما أمرهم به ، فمنه ما أمرهم فيه بالإيمان ونهاهم فيه عن الشرك ، ومنه ما أمرهم به بكتابة الدين ونهاهم فيه عن الربا ، ومعلوم أن ما أخبر به عن نفسه كقل هو الله أحد أعظم مما أخبر به عن خلقه كتبت يدا أبي لهب ، وما أمر فيه بالإيمان وما نهى فيه عن الشرك أعظم مما أمر فيه بكتابة الدين ونهى فيه عن الربا ، ولهذا كان كلام العبد مشتركا بالنسبة إلى العبد ، وهو كلام لمتكلم واحد ، ثم إنه يتفاضل بحسب المتكلم فيه ، فكلام العبد الذي يذكر به ربه ويأمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر أفضل من كلامه الذي يذكر فيه خلقه ويأمر فيه بمباح أو محظور ، وإنما غلط من قال بالأول ، لأنه نظر إلى إحدى جهتي الكلام ، وهي جهة المتكلم به ، وأعرض عن الجهة الأخرى ، وهي جهة المتكلم فيه ، وكلاهما للكلام به تعلق يحصل به التفاضل والتماثل ، قالوا: ومن أعاد التفاضل إلى مجرد كثرة الثواب أو قلته من غير أن يكون الكلام في نفسه أفضل كان بمنزلة من جعل عمليين متساويين وثواب أحدهما أضعاف ثواب الآخر ، مع أن العمليين في أنفسهما لم يختص أحدهما بمزية ، بل كدرهم ودرهم تصدق بهما رجل واحد في وقت واحد ومكان واحد على اثنين متساويين في الاستحقاق وبنيت بهما واحدة ولم يتميز أحدهما على الآخر بفضيلة ، فكيف يكون ثواب أحدهما أضعاف ثواب الآخر ، بل تتفاضل الثواب والعقاب دليل على تفاضل الأعمال في الخير والشر ، وهذا الكلام متصل بالكلام في اشتغال الأعمال على صفات بها كانت صالحة حسنة وبها كانت فاسدة قبيحة ، وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع ، وقول من قال: صفات الله لا تتفاضل ونحو ذلك قول لا دليل عليه ، بل هو مورد النزاع ، ومن الذي جعل صفته التي هي الرحمة لا تفضل على صفته التي هي الغضب ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي ، وفي رواية: تسبق غضبي ، وصفة الموصوف من العلم والإرادة والقدرة والكلام والرضا والغضب وغير ذلك من الصفات تتفاضل من وجهين: أحدهما أن بعض الصفات أفضل من بعض وأدخل في كل الموصوف بها ، فإننا نعلم أن اتصاف العبد بالعلم والقدرة والرحمة أفضل من اتصافه بصد ذلك ، لكن الله تعالى لا يوصف بصد ذلك ولا يوصف إلا بصفات الكمال ، وله الأسماء الحسنى يدعى بها فلا يدعى إلا بأسمائه الحسنى ، وأسمائه متضمنة لصفاته ، وبعض أسمائه أفضل من بعض ، وأدخل في كمال الموصوف بها ، ولهذا في الدعاء المأثور: أسألك باسمك العظيم الأعظم الكبير الأكبر ، و: لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ، وأمثال ذلك ، فتفاضل الأسماء والصفات من الأمور البيّنات ، والثاني أن الصفة الواحدة قد تتفاضل ، فالأمر بمأمور يكون أكمل من الأمر بمأمور آخر ، والرضا عن النبيين أعظم من الرضا عن دونهم ، والرحمة لهم أكمل من الرحمة لغيرهم ، وتكليم الله لبعض عباده أكمل من تكليمه لبعض ، وكذلك سائر هذا الباب ، وكما أن أسماءه وصفاته متنوعة فهي أيضا متفاضلة كما دل على ذلك الكتاب

والسنة والإجماع مع العقل ، وإنما شبهة من منع تفاضلها من جنس شبهة من منع تعددها ، وذلك يرجع إلى نفي الصفات ، كما يقوله الجهمية لما ادعوه من التركيب ، وقد بينا فساد هذا مبسوطا في موضعه ، انتهى كلام ابن تيمية.

هذا آخر الجزء ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبدأته في اليوم الثامن من جمادى الثانية سنة ١٤٣٨ هـ وفرغت منه في اليوم الحادي عشر بتوفيق الله تعالى ، ثم عرضته على السيد الوالد المحدث المفتي شبير أحمد حفظه الله تعالى ورعاه فصوبه ، وأنا العبد الراجي عفو ربي يوسف شبير أحمد البريطاني ، خادم الحديث الشريف بمدينة بلاكبرن بريطانيا ، عفى الله عني ورزقني حسن الخاتمة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.